قناديل مضيئة

عميد الأغنية الشعبية "الحاج محمد العنقة"

الحاج محمد العنقة (الجزائر العاصمة 20 ماي 1907) رائد الأغنية الشعبية (نوع من الموسيقى الجزائرية)، وأصبح من أكبر الملحنين الجزائريين بالإضافة إلى أنه كون أجيالا من الفنانين الجزائريين.

كان الحاج محمد العنقة يعزف العود و غنى 350 أغنية وسجل مايقارب 130 منها. ولا زالت أغانيه شائعة اليوم وتأثر بشكل قوي على الثقافة الشعبية أكثر من أي وقت مضى.

اسمه الحقيقي آيت أوعراب محمد إيدير المولود بالقصبة في الجزائر العاصمة في 20 ماي 1907. ينحدر من عائلة بسيطة ترجع أصولها إلى بني جناد بتيزي وزو. ولم يدخر والداه محمد بن حاج سعيد، وأمه فاطمة بنت بوجمعة جهدا في السهر على تربيته وتعليمه، فبعد المدرسة القرآنية انتقل إلى المدرسة العمومية ليقضي بها بضع سنوات، ليغادرها فيما بعد وهو في سن الحادية عشر من عمره، وقد كان ذلك تمهيدا لمباشرة العمل في الحياة اليومية أين أبدى اهتماما بالأغنية الشعبية

ويعود الفضل في اكتشافه، إلى الشيخ مصطفى الناظور الذي أعجب به كثيرا، فضمه إلى فرقته الموسيقية كضارب على آلة الدف وهو لا يزال طفلا صغيرا. واصل العنقا المشوار الذي بدأه مع شيخه رغم معارضة والده الذي كان يهدده بل ووصل به الأمر إلى حد الضرب لكن حب الفن كان أقوى، فرضخ الوالد للأمر الواقع. وكانت من بين مميزات العنقا وهو صغير القدرة والسرعة في الاستيعاب رغم بساطة مستواه الدراسي. وبعد الضرب على الدف، تعلم العنقا العزف على آلة المندولين التي أتقن استعمالها بعد مدة قصيرة، مما جعل شيخه الشيخ الناظور يطلق عليه لقب العنقاء وهو اسم طائر خرافي. وإثر وفاة معلمه الشيخ الناظور سنة 1925 تولى محمد العنقاء قيادة الفرقة الموسيقية، وكان لتوليه قيادة هذه الفرقة بداية تكوينه لنفسه، إلى أن تحصل على لقب شيخ وهو ما يزال في ريعان الشباب. ولصقل موهبته أخذ العنقا يتردد على محل كان متواجدا بشارع مرنفو (شارع ذبيح الشريف الحالي).

التحق بمعهد سيدي عبد الرحمان للموسيقى والذي قضى به مدة خمس سنوات، وبعدها أصبحت لديه قدرات ومهارات فنية خارقة.

وفي هذه الفترة افتتحت دار الإذاعة واستدعي رفقة العديد من فناني تلك الفترة كالشيخة يمينة بنت الحاج المهدي والحاج العربي بن صاري لتسجيل عشرات الأسطوانات التي عرفت نجاحا كبيرا في ذلك الوقت. وفي أعقاب اندلاع الحرب العالمية الثانية، قاد الحاج امحمد العنقة الفرقة الموسيقية الشعبية الأولى للإذاعة، ثم كمكلف بتعليم الشعبي، وفي عام 1955 التحق بالمعهد البلدي للموسيقى أين تتلمذ على يديه العديد ممن حملوا المشعل من بعدها، مثل عمر العشاب، احسن السعيد، رشيد السوكي، ومن بعدهم حسيسن، مهدي طماش، كمال بورديب وعبد القادر شرشام وغيرهم. وواصل العنقة مسيرته الناجحة إلى أن اكتسب مكانة مرموقة في دنيا الفن في الجزائر وخارجها ولقبوه دائما بأبي الشعبي، لكنه كان يقول دائما وبتواضع كبير إنه ليس أبا الشعبي، وخصوصا وأن هذا النوع من الموسيقى الشعبية لم يعرف طوال تاريخه تقدما حقيقيا إلا بفضل مجهودات فئة قليلة أمثال الشيخ دويوش، وعبد الرحمان المداح، وسعيد الحسار وغيرهم. وطيلة أكثر من 50 سنة من حياته الفنية تمكن العنقة من تخليد قصائد كان يمكن أن تزول، وألبسها ثوبا من الأنغام بفضل عبقريته وأصالته الفنية. كما أدخل رغم إمكانياته المحدودة تجديدات في الخانات.

من أشهر ما أدى: "سبحان الله، الحمد لله، المكناسية، قولوا لليامي، الحمام حدجوا بالفكر شواقي، مالو بطى عليا، ولفي مريم، يا لي ما تدير في الحب، لا اله الا الله".

توفي الفنان الحاج محمد العنقة في 23 نوفمبر 1978م بالجزائر العاصمة، تاركا وراءه فنا موسيقيا متميزا في اللحن وفي الأداء.

الكاتب الجزائري المغترب الزين بخوش للأوراس نيوز:

رمضان يجمعنا

"للذي يبكي عن الأوراس نعطيه منديل، والذي ينتج له نعطيه قلم"

الكاتب الجزائري الأوراسي المغترب بفرنسا الأستاذ الزين بخوش الذي فتح لنا قلبه في هذا الحوار الشيق، يبرز لنا من خلاله الجوانب التي يجب أن يركز عليها المثقف الأوراسي لخدمة المنطقة والرقي بها والعمل على التعريف بموروثها وثقافتها وسياحتها أيضا باعتبارها منطقة غنية وثرية وثورية أيضا، الكاتب الذي صدر له في السنوات الأخيرة كتابين حول الأوراس من خلال العنوان الأول "L'ENFANT DES AURES" والعنوان الثاني الذي صدر بفرنسا "DE LÀ، ON VOIT ALGER"، استطاع أن يحاكي فيهما مكانة وحياة الأوراس بأسلوب أدبي راقي جدا يستهوي القارئ لزيارة المنطقة والتعرف عليها أكثر فأكثر، كما أنه يحضر لإصدار عمل أدبي آخر سيرى النور قبل نهاية العام الجاري.

■ حوار: فوزية قربع

في البداية أستاذ، هناك جدل واسع مؤخرا حول الأوراس واللغة الامازيغية وقلة الإصدارات والانتاجات الأدبية، هل يمكن أن تحدثنا عن دور المثقف الأوراسي في هذه النقطة بالذات؟

مثقفو الأوراس لا يملكون إمكانية لتغيير الأوضاع الحالية وتأسيس مشاريع ومخططات وانجازات عمرانية وغيرها مثل بقية المسؤولين والشخصيات الذين يملكون سدة الحكم والقرار، لكننا كمثقفين يمكننا رفع الأوراس والارتقاء به من خلال الكتابة وأنا شخصيا لا أعتبر أنني قدمت شيئا مميزا للأوراس لكنني أحاول فعل ذلك عن طريق الكتابة والأدب، إلى جانب تأطيري لعدة طلبة في العمران يعملون على تقديم ودراسة مشاريع حول منطقة الأوراس بفرنسا.

ويكمن دور المثقف هنا في نسيان التهميش والحقرة وتجنب البكاء على الأطلال لأن ذلك لن يقدم شيئا للأوراس، بل ما يجب فعله حاليا من المثقفين الأوراسيين هو العمل على الإنتاج والإبداع وترقية المنطقة ولا بد من انتهاج شعار استمده من الواقع الذي نعيشه وهو تقديم منديل لكل من يبكي على الأوراس، بينما نقدم قلما لكل منتج وعامل يطمح لإعلاء المنطقة وخدمتها.

يمكن تصنيف المشاريع الأدبية ضمن الدوافع المحفزة على التغيير في المنطقة، ما هي المشاكل التي تحول دون ذلك في الأوراس؟

هناك معوقات عديدة تواجهنا في هذا المجال، أبرزها غياب التنظيم والتنسيق إلى جانب النقد اللاذع الذي يصاحب مختلف الأمور والمشاريع مهما كانت تافهة، فالمتدينون يحاربون اللغة الامازيغية كلغة، والمعربون يحاربون المفرنسين، أما المفرنسون فيتعالون ويتكبرون على بقية الأطياف وهو الأمر الذي خلق هوة واسعة بين أبناء المجتمع الاوراسي، إضافة لأهمية تحديد الهدف وثقافة التسامح التي تفتح المجال لرفع نسبة الوعي بأننا مجتمع واحد في قالب واحد وذو مصير موحد، وهنا تبرز حاجة الاوراس إلى النهضة فضلا عن ضرورة إعطاء الثقة الكاملة للمثقف الاوراسي في صناعة التغيير نحو الأفضل والارتقاء بهذه المنطقة في مصاف المجتمعات المتحضرة والراقية وقد لا يتأتى ذلك إلا من خلال التطلع ودراسة اللغات ومحاولة الإبداع والتميز.

بالحديث عن الإبداع، هل سنشهد لك إصدارات جديدة مستقبلا بعدما شهدت أعمالك توزيعا وانتشارا واسعين في الجزائر والخارج؟

نعم، عندي أمل ببعث بعض الطاقات الاوراسية في مشروع دليل ثقافي وسياحي لمنطقة الاوراس، كما أنني اخطط لمشروع آخر حول نموذج يضم آليات استخدام المواطن الاوراسي لألوان السفح والسهل والجبل ويحكي أوضاع ومعيشة المواطن في هذه المناطق وعلاقته بالأرض.

كما أنني أنهيت مؤخرا كتابة رواية جديدة بعنوان "DOUBLE JEU" أو "اللعبة المزدوجة" والتي ستصدر قبل نهاية العام الجاري، بالإضافة لمشروع رواية تحت عنوان "LOUIZA" تحكي قصة فتاة عاشت بين الضفتين في فرنسا والاوراس وكيف انتقلت من أرض الوطن بعد أحداث العشرية السوداء كما أنها تصف وتعرف بالمنطقة في مواقف كثيرة.

ما هي نصيحتك للمثقف الأوراسي القابع حاليا في حالة ركود وسبات؟

انصحه أن يلتف حول العرش الواحد الذي يجمعنا وهو الاوراس بغض النظر عن الانتماءات العرقية الأخرى التي فرقتنا لحقب متعاقبة، كما يجب أن نتفق على مختلف الأمور التي تبني وترتقي بالمنطقة ونكتفي من البكاء على الأطلال وهنا وجب أن نحاسب بعضنا على الإنتاجات التي قدمناها للأوراس ونشجع الكتابة والإبداع ونحرر الحرف ولا نعاديه لنرحب بكل من يكتب ويبدع ويتميز ونسأل أنفسنا دائما كمثقفين ومواطنين أوراسيين، ماذا قدمنا للأوراس؟

فوزية.ق

معلقات "مثقف"

هنالك اختلاط كبير في المشاعر عندما ينتفض إحداها على الآخر، فلا تدري من أي طائرة قفزة عليك منها الكآبة، ولا من أي قطار سيسير عليه الجو المشحون من صفارات الحزن كما السعادة، فالبشر هم المسببون لمثل هذه المشاعر بدون أدنى تفكير، والحياة تبقى رهينة بمثل هذه التصرفات التي لا ساعي لها سوى "الضمير بحجم هذه الكلمة.

رقية لحمر

رؤية من زاوية مقفلة

"وفه التبجيلا"

الكتابة عن من كاد أن يكون رسولا في وقتنا هذا يثير الكثير من تراجيديا "المأساة" والبحث عن الأخلاق فيمن سيصبحون أجيال المستقبل، وفيمن يستخدمون "الشر" بصفتهم "قابيل" في زرع ونشر الفوضى التي تمس حرم كبيرا كالجامعة، بمؤشر يدل على أننا في انحطاط مستمر في مستوى الفكر والطريقة التي نفكر بها وإلى أي درجة سنستوعب ضرورة التخرج بديلوم "الأخلاق" أو لنقل قبل دخول الجامعة أن يكون لنا بكالوريا "السوابق العدلية" حتى لا نسمح لأي مجرم أن يتعالى في الجامعة فسادا ويقتل بمجرد أن يقوم الأستاذ بمهامه وما يمليه عليه ضميره.

فما شهدته احدى جامعات الجزائر في جريمة قتل لأحد أساتذتها، وتواصل مسلسل العنف داخل الجامعات، يحيلنا حقا إلى الاستغراق في الكشف عن مكانة الاستاذ المقدسة والنبيلة، ومدى كون الطالبين الذين أقبلى على هذا الفعل الشنيع يعرفان جيدا أن يديهما "القذرة" لا يمكن للعلم أن يغفر لهما جنايتها في حق أحد رموزها، وتستذكرني هنا اليابان، البلد الذي ينطبق عليه حقا قول "قم للمعلم وفه التجيلا" فمع نهاية كل موسم دراسي يجتمع الطلبة في صفوف منظمة ثم يقومون بغسل أرجل معلميهم مع إعطائهم باقات من الورود نظير مجهوداتهم في تعلمهم حرفا واحد، فإذا كانت مثل هذه الدول تعطي للمعلم رواتب الوزراء وتفيها حقها من الأمن والاحترام، فإننا بعيدون كل البعد عن ذلك في بلد أصبح العنف فيه يمارس جهارا وليلا ونهارا وتحت مرأى العلم، فأي كارثة ستنتظر الجامعات الجزائري، وإلى متى يبقى الحقد والبغضاء ونقص الحوار الراعي الرسمي للمعاملات بين الطلبة وأساتذتهم؟، لتكون حادثة "المطرقة" الشاهد على فظاعة مثل هذه الجرائم في حق من يؤدون رسالة نبيلة، ولكوننا أيضا "أمة اقرأ"...العار كبيريا سادة العلم.

■ رقية لحمر

مواعيد ثقافية

باتنة

دار الثقافة :

موعد مع حفل فني من أحياء الفنان الفناني حليم صحراوي وباديس مسعودان، لجمعية أصدقاء الفن، باتنة، على الساعة 22:30.

مسرح :

سهرة مع مسرحية "زواج مخبري" للمسرح الجهوي باتنة، على الساعة 22.00

بسكرة

موعد حفل فني ساهر حفل فني ساهر من احياء الفنان "حمدي بناني""، بقاعة الزعاطشة

قسنطينة

سهرة مع حفل فني عيساوة، للجمعية الراشدية، بمسرح قسنطينة على الساعة 22.30

تبسة

فعاليات اختتام تظاهرة شهر رمضان الكريم، نهائي البلاطوهات العائلية، حفل انشادي من تقديم فرقة السلام للإنشاد الديني، نهائي مسابقة الصائم الصغير.

درر

آرثر شوبنهاور

"السوقيَّة نتاج الإرادة حين يغيب الذكاء"

مزاد الفكر

صور من الماضي الإسلامي في مزاد سوذبي

احتلت لوحة "المؤذن المصري" وهي للفنان الفرنسي جيروم المرتبة الثانية. فقد بيعت بحوالي 506 آلاف جنيه استرليني. ولم تكن توقعات خبراء سوذبيز لسعرها تتجاوز 500 ألف جنيه استرليني.